الّذي هو علم النماذج التركيبيّة بل بعلم المعانى الّذي هو تفسير لمعاني الأحداث اللّغويّة الواقعيّة من ناحية والنماذج التركيبيّة من ناحية أخرى. [1]

ونحن نزعم أنّه بهذا القول يعتبر أن علم النحو كما حدده سيبويه قد خالطه شيء من علم المعاني المنتسب للبلاغة كما رسمه الجرجاني وهو بذلك يناقض أصحاب الموقف الأوّل الّذي حللناه آنفا.

## 2.1 - عدم مطابقة المنوال النحوي لمعطيات اللسان العربي

تعود المآخذ السابقة الّتي استعرضناها إلى أن النحاة العرب أخطؤوا تحديد موضوع علم النحو بأحد أمرين: إمّا بتضييق دراستهم تضييقا مخلا أدى بهم إلى إغفال الظواهر الحقيقيّة الّتي ينبغي أن يدرسوها. وإمّا بتوسيع مجال بحثهم توسيعا أبعدهم عن التجريد الذي يقتضيه البحث العلمي. أمّا هذا النوع الثاني من النقد فيشمل أقوالا تطعن في مدى مطابقة الجهاز المفهومي لمعطيات العربيّة. أكثر هذه الأقوال شططا قول إبراهيم أنيس إن الإعراب قصّة نسجها خيال النحاة وفرضوها على مستعملي العربيّة من فصحاء وقراء وشعراء [2]. وقد توقفنا عنده لأنّه يوضح ما نقصده في هذه الفقرة من حيث إنّه يجسّم أقصى صور الافتراق والتباين بين جهاز مفهومي ما والمعطيات الّتي من المفروض أن يصفها. وقد جعل أنيس من المنوال النحوي العربي الخاص بالإعراب النقيض المطلق للبحث اللّغوي.

فقد اتّهم النحاة بأنّهم لم يكتشفوا قواعد الإعراب من استقراء كلام العرب بل إنّهم اخترعوها من خيالهم [3] اختراعا وتعمدوا تحريف الظواهر الموجودة بالفعل رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطّردة منسجمة [4]. وعلى هذا الأساس يصبح

---

1 المصدر نفسه ص 126

2 إبرهيم أنيس من أسرار اللّغة ص 209

3 المرجع السابق ص 209

4 المرجع السابق ص 216